

الأبعاد الفلسفية والتشكيلية للمدرسة التقاطية كمدخل لإثراء تدریس التصویر المعاصر لطلابات التربية الفنية

أ.م.د/ عبير عبد الله طالب محمد الكندي

أستاذ الرسم والتصویر بقسم التربية الفنية

كلية التربية الأساسية . الهيئة العامة للتعليم التطبيقي

دولة الكويت

Q8abeer@hotmail.com

الملخص

تعتبر المدرسة التقاطية جزءاً من حركة ما بعد الانطباعية وهى تقنية الرسم بنقاط مميزة من الألوان والتى يتم تطبيقها بدقة فى الأنماط لتطوين صورة متماسكة وكان جورج سورات وبول سيننياك رائدين فى تقنية الرسم، التى أطلق عليها اسم التقاطية فقد انطلق يعبرون عن أفكار جيدة لتلخيص وتجريد الأشكال بدلاً من التسجيل المرئي للطبيعة وذلك مسيرة للحركة العلمية السائدة للعصر فابتعد الفن عن لغة تمثيل الأشياء إلى لغة تشكيل المفردات فى تراكيب وصياغات جديدة مما يساعد على تنظيم القيم الجمالية للطلاب.

وتشكيل افكارهم وتنمية وعيهم الابداعي ومن هذا المنطلق تبنى فى نفوس الطلاب القدرة على التجريب والإحساس بالجمال من خلال خلق اتجاهات فكرية جديدة تشرى مجال التصویر بالجديد والمبتكر.

الكلمات المفتاحية: المدرسة التقاطية . التجريب . التربية الفنية

The philosophical and plastic dimensions of the pointillist school as an approach ta enriching the teaching of contemporary photography to female art education stadtents

Summary

Pointillism is considered part of the Post-Impressionism movement, which is the technique of painting with distinct dots of color that are applied precisely in patterns to develop a cohesive image. Georges Seurat and Paul Signniac were pioneers in the painting technique, which they called pointillism. They set out to express the good ideas of summarizing and abstracting shapes rather than From the visual recording of nature, in keeping with the prevailing scientific movement of the era, art moved away from the language of representing things to the language of forming vocabulary into new structures and formulations, which helps in organizing the aesthetic values of students.

Forming their ideas and developing their creative awareness, and from this standpoint, builds in the students' souls the ability to experiment and feel beauty by creating new intellectual trends that enrich the field of photography with the new and innovative.

Keywords: point school - experimentation - art education

مقدمة

يعتبر ممارسة التجريب من العمليات التي تساعد على اكتساب الطلاب الخبرة الفنية إلى جانب إتاحة الفرصة لهم لإيجاد العديد من البديل الفكري والجوانب الجمالية المختلفة التي من شأنها إحداث أشار من نوع جديد في رؤيتهم للأعمال الفنية وممارستهم التقنية، ويتوافق ذلك مع الإطار الفلسفى للممارسات التجريبية فى فن التصوير المعاصر والتى كان لها أكبر الأثر على تحطيم المفاهيم التقليدية فكان للفنانين التجربيين اسلوباً جديداً ينافق الفكر التقليدى ويعبر عن الثورة والتمرد ضد الشكل الفنى التقليدى، هذه الثورة كانت مواكبة لجميع التطورات التي حدثت فى شتى مجالات المعرفة كما كان لها انعكاس واضح على أعمال الفنانين المعاصرلين فجاءت أكثر تحرراً حتى تلائم متغيرات العصر الذى يعيشون فيه، فالتجريب يكشف عن الجوانب الجديدة للموضوع الذى يريد الفنان التعبير عنه حيث يقوم بأختيار مجموعة من التكوينات المتعددة التي يعبر من خلالها عن الجوانب الجمالية المختلفة والحلول التشكيلية المتعددة للموضوع، وخلال ذلك يمارس عمليات فكرية متداخلة ومتعددة يتحقق من خلالها علاقات تشكيلية جديدة، ورؤى إبداعية متفردة.

"حيث أن فن التصوير المعاصر والذى يمكن تحديده منذ بداية القرن العشرين وحتى وقتنا هذا يتضمن مفاهيم عديدة واتجاهات متعددة وسميات مختلفة تبلورت نتيجة لعدة عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية وفكريّة متعددة، اتحدت في منهجين متاليين وهما الحادة وما بعد الحادة صاغوا مفهوم الحياة بأنماطها المختلفة، بما فيها فن التصوير بجانب ذلك كان هناك تقدم صناعي موازي لمفهوم الحادة إزداد في الإطراد يمثل بذلك تقدماً تكنولوجياً خالٍ مفهوم ما بعد الحادة، ولقد أثرت تلك الفلسفة على الفن المعاصر بصورة عامة والتصوير بصورة خاصة، مما وجه الفنانون إلى الصياغات متعددة لأعمالهم الفنية ولجاً الكثير منهم في تلك الصياغات إلى استخدام الخامات بأنواعها والتي انتجت خلال التقدم الصناعي والتكنولوجي، كما أنها تمثل في نفس الوقت رد الفعل الفكري والفلسفى للحياة بجوانبها وأنماطها"^(١).

فن التصوير المعاصر هو منتج ثقافى يتطور وفقاً لتغيرات وقيم المجتمع كما

(١) سمر عصمت عبد العزيز ٢٠٠٩ : الإمكانات التشكيلية لتوظيف خامة الورق ودورها في إثراء التعبير في مجال تصوير . رسالة ماجister ، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية (غير منشورة)،

ص ١٢٥

يعتبر ايضاً وسيلة للتعبير تتركز على التجريب ولهذا السبب لا يمكن فصل التصوير المعاصر عن التجريب، لذك الفن المعاصر هو في الأساس لغز من ناحية يهدف إلى تمثيل الواقع لكنه يقوم على خيال الفنان الذي يترجم أفكاره من وجهة نظره وفقاً لمشاعره.

"تعتبر النهضة العلمية سمة من سمات العصر الحديث، وقد توصل العلم إلى اختراعات واكتشافات كثيرة أدت إلى تعديل جوهري في الوسط الذي نعيش فيه، ولكن نجاح العلم في الوصول إلى هذه الاكتشافات والاختراعات كان له تأثير، نطمئن أكثر إلى أسلوبه في البحث والتفكير، ومن ثم فقد تعددت الاتجاهات والمدارس الفنية في القرن العشرين نتيجة لما قدمته التطورات العلمية المعاصرة إلى رؤية الفنان، وهنا كان منطقياً مع مطلع القرن العشرين وما صاحبه من ثورة صناعية وتكنولوجية أن ظهرت بعض المتغيرات في طرق الأداء، وأصبحت الفنون التشكيلية حقلاً لممارسة التجريب بخامات مختلفة واضافة ممارسات تقنية جديدة، مما أدى إلى ظهور الكثير من المفاهيم الفنية الحديثة^(١).

يبدو بدأياً ظهور المدرسة التقاطية على ساحة الفن التشكيلي مع بداية ظهور الانطباعية الجديدة فقد شهد القرن التاسع عشر، ظهور تيارات جديدة كانت بمثابة رد فعل ضد الواقعية، فقد أبدع الفنان جورج سوراً طريقة مبتكرة وتبعه في ذلك تلميذه سينياك، وتنسم هذه الطريقة في أحداث تأثيرات في اللوحة عن طريق تحويل لمسات الفرشاة إلى نقط صغيرة منتظمة ذات ألوان باهرة، وكان سوراً مهتماً جداً بالضوء في اللوحة، طور أسلوب يعرف بالتقاطية وهي طريقة في التكوين وذلك بأن يقوم بعمل نقاط من الألوان المجاورة الأساسية والثانوية ويفعل بها مساحات لوحته في تنظيم موصوف بجانب بعضها البعض وعلى المشاهد أن يعيد تركيب هذه النقاط من خلال ما يراه من جيد وفق انطباع معين يحس به وتحصر مميزاتها في أن الألوان تعالج بطريقة التضاد اللون كالبارد والساخن واستخدامها للمقاييس الخطية والهندسية وفي تكويناتها^(٢).

العمل الفني ليس نقلًا من الطبيعة بصورتها الموجدة بل هو إضافة صياغة جديدة يصيغها الفنان من روحه وذاته على العمل الفني أيًا كان نوعه أو أسلوبه أو

(١) رمسيس يونان ٢٠٠٦ : دراسات في الفن ، المؤسسة المصرية العامة للكتاب والنشر ، القاهرة ، ص ١٦.

(٢) هيات / أمال ميلادزيرية . تصوير المنظر الطبيعي وتطوره في التصوير الأوروبي الحديث . جمعية امسياء مصر (التربية عن طريق الفن . ٢٠١٤) .

اتجاهه كما يعتبر من اهم اهداف التربية الفنية العمل على الاستفادة من البيئة المحيطة بالطلاب لإعداد معلم التربية الفنية ولقد وقع اختيار الباحثة على المدرسة التقاطعية لما تحتويه على ضربات الفرشاة القوية والسرعة التي تتبع بالحياة محسنة إيقاعاً متميزةً ومستمرةً حيث تتضمن فكراً ومدخلاً لتدريس التصوير

أولاً: مشكلة البحث:

تتعدد مشكلة البحث في التساؤل التالي:

كيف يمكن الإفاده من الأبعاد الفلسفية والتشكيلية للمدرسة التقاطعية في إثراء التصوير المعاصر لطلاب التربية الفنية؟

ثانياً: أهداف البحث:

- الكشف عن الأبعاد الفلسفية والتشكيلية للمدرسة التغطية.
- الإفاده من الأبعاد الفلسفية والتشكيلية للمدرسة التقاطعية في تدريس مقرر الرسم والتصوير كمدخل لتجريب وبناء علاقات تشكيلية جديدة في التصوير المعاصر لطلاب التربية الفنية.

ثالثاً: أهمية البحث:

- القاء الضوء على كيفية توظيف الأبعاد الفلسفية والتشكيلية للمدرسة التقاطعية في تدريس مقرر الرسم والتصوير.
- المساهمة في تطوير أساليب تعليم وتعلم مقرر الرسم والتصوير لطلبة التربية الفنية.
- استحداث أساليب فنية وتقنية مبتكرة من خلال تدريس مقرر الرسم والتصوير وفقاً لمداخل التفكير الإبداعي.

رابعاً: فرض البحث:

يوجد علاقة إيجابية بين الأبعاد الفلسفية والتشكيلية للمدرسة التقاطعية وبين إثراء التصوير المعاصر لطلاب التربية الفنية.

خامساً: حدود البحث:

اقصر البحث على الحدود التالية:.

- ١- تصميم نموذج لتدريس مقرر الرسم والتصوير قائم على الأبعاد الفلسفية والتشكيلية للمدرسة التقاطعية والتي تمنى الرؤية والخيال والتعبير وذلك وفقاً لما يلى:.
- تحديد الموضوعات التالية (طبيعة صامتة . الاستلهام من التراث . اوضاع للشكل الأدمي).

- دراسة مختارات من الأعمال الفنية للمدرسة التقاطية.

- تنفيذ لوحات فنية مبتكرة برؤى تعبيرية متقدمة، وعلاقات تشكيلية مستحدثة.

٢- تم تطبيق النموذج التدريسي على طلبات الفرقة الثانية . قسم التربية الفنية . كلية التربية الأساسية . دولة الكويت.

خامساً: منهجية البحث:

أعتمد البحث الحالى على المنهج الوصفي التحليلي عند استعراض الإطار النظري، كما اتبع المنهج شبه التجريبى خلال الإطار العملى للبحث.

سادساً: الإطار النظري للبحث:

يتضمن دراسة وتحليل المحاور التالية:

المحور الأول: المدرسة التقاطية (مفهومها . خصائصها . أشهر فنانيها)

المحور الثاني: التربية الفنية وعلاقتها بأساليب التجريب في التصوير المعاصر.

المحور الثالث: تلقائية التعبير الإبداعي في التصوير وعلاقتها بطلاب التربية الفنية.

المحور الأول: المدرسة التقاطية (مفهومها . خصائصها . أشهر فنانيها)

ماهية المدرسة التقاطية:

أطلق على هذا النمط الجديد اسم "التقاطية" ، لأنه اعتقد أن كل نقطة تمثل نقطة حقيقة على القماش لكن بعض النقاد يعتقدون أن Seurat كان يعني أشياء صغيرة بدلاً من ذلك يقولون أنه أراد استخدام ضربات صغيرة جداً بحيث تبرز كل نقطة على حدة من الألوان المحيطة بها (مثل حبيبات الرمل الفردية في الساعة الرملية).

كان الهدف هو خلق وهم بالحركة في هذه النقاط ، بحيث يشعر المشاهد كما لو كان ينظر إلى صورة متحركة اطلق سورات على أسلوبه اسم "التقطيط" لأنه أراد تصوير الضوء واللون بطريقة تعطي إحساساً بالعديد من نقاط الضوء بدلاً من مساحة واحدة كبيرة. لكي تنجح هذه التقنية ، كان لا بد من تطبيقها على اللوحات الكبيرة مع العديد من التفاصيل الصغيرة النظرية والنتيجة أنك ترى أكثر من نقطة واحدة ، بدلاً من ذلك ، يمكنك معرفة مكان كل نقطة منفصلة^(١).

في حين أن الانطباعيين، مثل كلود مونيه وفنسنت فان جوخ ، غالباً ما استخدمو ضربات صغيرة وضربات من الطلاء كجزء من أسلوبهم أخذ فناني التقاطية هذه الفكرة خطوة إلى الأمام، من خلال فردية معبأة بإحكام من اللون النقى، عند النظر

(1) <https://www.mrassem.com/2020/11/Jointillism.htm?m=1>

إليها من بعيد، فإن عقل المشاهد وعيشه يطمسان النقاط معاً لإنشاء صور مفصلة، تشمل على نطاق أكبر من النغمات مما توفره النقاط وحدها، في الواقع، صاغ نقاد الفن مصطلح "التقطيط" في أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر للسخرية من أعمال هؤلاء الفنانين لم يعلموا أن المصطلح سيستخدم اليوم كاتحاد إيجابي لبعض أشهر الرسامين في العالم^(١).

نشأت مصطلحات التقطيط والانقسام في أوصاف تقنية رسم جورج سورات، حيث تم تطبيق الطلاء على القماش في نقاط من صبغة اللون المتباينة ، وكان المقصود من الترتيب المحسوب للنقاط الملونة استناداً إلى العلوم البصرية أن تدركه شبكيّة العين كدرجة لون واحدة ، قدمت تغطية اللوحة بأكملها بهذه النقاط ، والتي حددت الشكل دون استخدام الخطوط وغمرت جميع الأشياء في ضوء شديد الاهتزاز في كل صوره كانت النقاط ذات حجم موحد ومحربة للتتفاق مع الحجم الكلى للرسم بدلاً من الأشكال الضبابية للانطباعية فكانت أشكال الانطباعية الجديدة تصنع بالصلابة والوضوح وكتم تبسيطها للكشف عن العلاقات المنسقة بعنایة فيما بينها على الرغم من أن جودة الإضاءة كانت رائعة مثل تلك الخاصة بالانطباعية ، إلا أن التأثير العام كان ثبات غير المتحرك والمتداعم ، وهو تبلور الضوء العابر للانطباعية^(٢).

خصائص المدرسة التقطيطية :

كان الانطباعيون الجدد جورج سورات وبول سينياك رائدين في تقنية الرسم التي أطلق عليها اسم التقطيطية والتي كانت ثورية في وقتها، بالرغم من اللوحات التقليدية كان الفنانون في ذلك العصر يبحثون عن طرق جديدة لخلق "انطباعات" عن المناظر الطبيعية والحياة اليومية تطلع سورات وسينياك إلى العلم من أجل الإلهام، واكتشفا كيفية خداع العين لرؤيه المزيد في اللوحة أكثر من مجموع أجزائها عن طريق ترتيب النقاط الملونة بالنهاية، أثرت التقطيطية على العديد من الفنانين الذين يعملون عبر مجموعة متنوعة من الوسائل، واليوم نرى آثاراً لها في الفن الحديث والأزياء والوشم.

تتميز التقطيطية ببعض الخصائص الفريدة التي تميزها عن تقنيات الرسم الأخرى ، فيما يلي بعض الخصائص الأساسية للتقطيط:

(١) د. محمود أمهز: ٢٠٠٩ التيارات الفنية المعاصرة . عالم الكتب . ص ٣٥

(2) <https://www.britannica.com/art/Neo-impressionism>

- أكدت Pointillism على اللون والتفاصيل على الخط . وبذلك أصبحت واحدة من أكثر الحركات تأثيراً في تاريخ الفن الحديث للوهلة الأولى ، قد تبدو Pointillism وكأنها شكل آخر من أشكال الانطباعية كان كلا الفنانين ميتمين بالتقاط كيفية تأثير الضوء على الأشياء ، ولكن حيث نظر الانطباعيون في كيفية تأثير الضوء على الأشياء والأسطح، ركز مؤلفو Pointillists على كيفية تفاعل الضوء مع الصباح وملمس السطح. بالإضافة إلى تركيزها على التفاصيل ، كان لدى Pointillism أيضا إحساس قوي بالحركة في صورها تم تحقيق ذلك من خلال سلسلة من نقاط اللون المتداخلة التي خلقت أشكالاً مميزة داخل التكوين العام.
- **جمالية منطقة :** تستخدم التقنية نقاطاً صغيرة من الألوان لطمس الصورة معاً، على غرار كيفية تكوين البكسل للصورة في صورة فوتografية أو على شاشة الكمبيوتر .
- **ألوان غير مختلطة :** كل نقطة لون داخل اللوحة التقنية هي صبغة نقية مما يعني أن الألوان غير مختلطة بدلًا من مزج الألوان معاً على اللوحة لإنشاء تأثيرات مثل التظليل أو العمق، يتم وضع نقاط مميزة من اللون النقى بجانب بعضها البعض في أنماط لتقليد الطريقة التي تبدو بها الصورة في الحياة الواقعية.
- **التطبيق الدقيق :** تأخذ التقنية تحطيطاً وتطبيقاً دقيقاً لأن كل لون متبادر يساهم في الوهم البصري الصورة ذات ألوان مختلطة.
- **مفاصح التقني:** هو أن كل نقطة لها لون مختلف ، لذلك لا توجد نقطتان بنفس الحجم أو الشكل. يتيح ذلك إنشاء مجموعة متنوعة من التأثيرات المختلفة عن طريق إضافة نقاط كافية لتغطية أي مناطق فارغة بينها وإنشاء عمق في الصورة. والنتيجة أسلوب رسم خادع يمكن أن يكون له تأثير عاطفي قوي ، سواء على من يشاهده أو على من يصنعه.
- تكون الخطوط بين كل نقطة أكثر وضوحاً مما لو كانت جميعها بنفس الحجم (كما هو الحال في الانطباعية لهذا السبب ، تعد Pointillism خياراً ممتازاً لأولئك الذين يريدون أن تبدو لوحاتهم نظيفة دون أن يكونوا مشغولين جداً أو مليئين بالتفاصيل مثل ضربات الفرشاة أو تقنيات التظليل تكون التقنية من رسم كل نقطة صغيرة بشكل منفصل ، باستخدام ضربة فرشاة واحدة. غالباً ما يتم ترتيب النقاط في أنماط ؛ هذا ما يعطي التقني اسمه.

أشهر وأبرز رسامين التقنيطية

لم يكن هناك سوى عدد قليل من الفنانين المشهورين حقا في تاريخ الفن الذين عملوا بأسلوب التقنيطية، وفيما يلي بعض أشهر الرسامين التقنيطيين^(١).

Georges Seurat 1859, 1891

جورج سورات Georges Seurat: يعتبر مؤرخو الفن الفنان الفرنسي جورج سورات هو والد التقنيط، إلى جانب رسوماته الشهيرة لوحة بعد ظهر يوم الأحد في جزيرة لا جات كان مسؤولاً أيضاً عن الأعمال الفنية التقنيطة مثل "The Laborers" ، التي ظهرت في المعرض الوطني للفنون في واشنطن العاصمة، وكذلك السباحون في اسينير وذلك عام (١٨٨٣) ، وظهرت في المعرض الوطني في لندن.

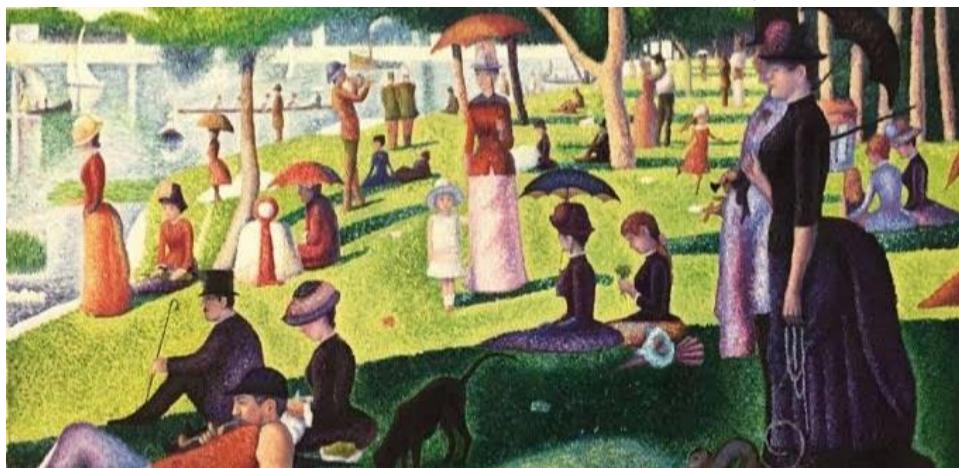
جورج سورا صار من كبار الفنانين المبدعين ، وأحد رموز اللوحة في القرن التاسع عشر كان سورا مهتماً جداً بالضوء في اللوحة ، طور أسلوب يعرف بالتقنيطية (Pointillism) هي طريقة في التلوين وذلك بأن يقوم بعمل نقاط من الألوان المجاورة الأساسية والثانوية ويغطي بها مساحات لوحته في تنظيم مرصوف بجانب بعضها البعض وعلى المشاهد أن يعيد تركيب هذه النقاط من خلال ما يراه من جديد وفق إنطباع معين يحس به وتحصر مميزاتها في أن الألوان تعالج بطريقة التضاد اللوني كالبارد والحار واستخدامها للمقاييس الخطية وال الهندسية وفي تكويناتها وقد قال سورا في رسالة سابقة له : "الفن" هو انسجام التضادات ثم أضاف بعد ذلك تضادات الخط إلى تضادات النغمة و اللون^(١) وقد نفذ مجموعة من لوحات المناظر الطبيعية بهذا الأسلوب.

(1) Pointillism, 7 things you need to know writing norhan nasr, october, 2021



شكل (١) جورج سورا (ف فناة جرافلين) - زيت على قماش - ١٨٩٠ م (١).
لوحة بعد ظهر يوم الأحد على جزيرة لاجات

كان أحد أعظم روائعه، "بعد ظهر يوم الأحد في جزيرة لا غراند جات" (١٨٨٤-١٨٨٦)، أحد الأمثلة الرائدة على التقنيّة، حيث يصور التكوين النقطي الباريسيين من القرن التاسع عشر وهم يسترخون على نهر السين.



شكل (٢) جورج سورا ، لوحة بعد ظهر يوم الأحد على جزيرة لاجات، زيت على خشب ، ٣٠٨*٢٠٨ سم ١٨٨٤
لوحة السباحون في أنسنير "Bathers at Asnières"

واحدة من أعماله الأخرى رسمت قبل فترة وجيزة تحت عنوان "السياحون في أنسنير" (١٨٨٤) في هذه القطعة ، يتم غمر المستحبّين بالضوء، بينما يختبئ معظم الناس في اللوحة.

(١) الان باونيس، الفن الأوروبي الحديث (ت : فخرى خليل، مراجعة جرا ابراهيم جيرا ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، العراق

بالنهاية تم رسم كاتا القطعتين على لوحات كبيرة بنقاط من الطلاء الزيتي في مجموعة من درجات الألوان الصيفية.



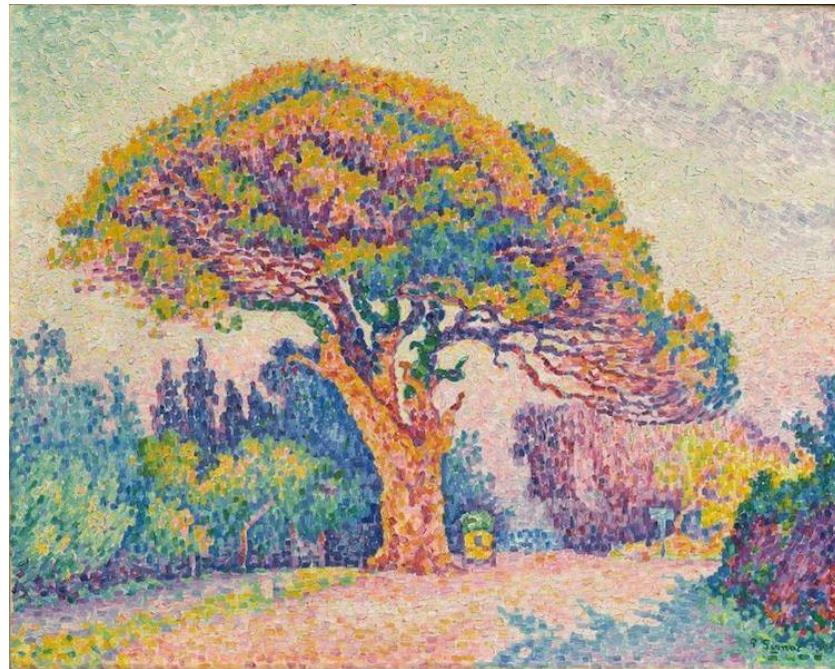
شكل رقم (٣) جورج سورا ، لوحة السباحون فى انسير ، زيت على قماش ، ٣٠١*٢٠١ سم ١٨٨٤ م

لوحات بول سينياك (1863-1935) Paul Signac

فنان آخر يتبني الأسلوب الثوري هو بول سينياك، الذي درس علم فن النقاط مع سورات منذ عام ١٨٨٦. عمل الفنان الفرنسي بهذا الأسلوب طوال حياته المهنية. واستمر في إنتاج مجموعة كبيرة من الأعمال الفنية التقديمية، حتى بعد وفاة سورات في عام ١٨٩١، عن عمر يناهز ٣١ عاما.

لوحة The Pine Tree at sant tropis

من بين أكثر أعماله شهرة "The Pine Tree at sant tropis". والتي تصور شجرة صنوبر ذات ألوان زاهية في جنوب فرنسا : مكان يقضي فيه الفنان وقته كل صيف.



شكل (٤) بول سينياك لوحة The Pine Tree at Saint-Tropez زيت على قماش، ٧٢ * ٩٢ سم ١٩٠٩ م.
لوحة أحد أيام الأحد (Un Dimanche (A Sunday)) لوحة أخرى بعنوان Un Dimanche أحد أيام الأحد، يصور الطاء الزيتي النابض بالحياة زوجين باريسيين وقططهما بعد ظهر يوم الأحد، وهذا أفضل مثال على كيفية رسم فناني التقليدية، لصور أكثر وضوحاً وذلك من خلال رسم نقاط أصغر بالقرب من بعضها البعض.



شكل (٥) بول سينياك لوحة أحد أيام الأحد (Un Dimanche (A Sunday)), زيت على قماش ، ١٨٨٨ ، ١٥٠ * ١٥٠ سم

فان جوخ (١٨٥٣-١٨٩٠) : gogh van Vincent هو رسام هولندي

تميزت حياته القصيرة والمأساوية بإضطراب في حالته النفسية ، فنان أحب الطبيعة وجد جوانب جمالها المتمثل في الشجار والأزهار ، والحقول في العديد من لوحاته ، و عبر عنها من خلال مشاعره وانفعالاته الشخصية ، كان اللون وضربات الفرشاة وسيلة للتعبير عما يحس به ، الحظ لوحته شكل (٦) والتي رسمها في يونيو ١٦١٠م ، قبل أسبوعين من وفاته . ما يلفت النظر في هذه اللوحة أن الفنان أخضع المشهد الطبيعي في ريف القرية الجميل لتحول حقيقي بدافع نفسي قوي ، فرسم سقف المنزل وأجزاء اللوحة بلمسات سميكة متوجة ، وغمر اللوحة بالألوان الدافئة والباردة مثل الخضر والأزرق والأبيض ، وامتلاء العمل باللون الأخضر ، لاحظ خطوط الأشجار في اللوحة كيف تبدو وكأنها تتحرك وتميل بفعل الرياح القوية في المشهد ، وأشكال السحب الملتوية بلمسات سميكة وملتوية من اللون في إيقاع جميل وهي سمة تميز أغلب أعماله^(١)



شكل (٦) فان جوخ بيوت المزارع في أوفير سور واز - زيت على قماش - ١٦١٠م

(١) هيام/أمال ميلادزكية . تصوير المنظر الطبيعي وتطوره في التصوير الأوروبي الحديث . جمعية امسيا مصر (التربية عن طريق الفن . ٢٠١٤) .

المحور الثاني: التربية الفنية وعلاقتها بأساليب التجريب في التصوير المعاصر

إن التجريب هو أسلوب فكري يساعد على تتميم الأداء البداعي وتتميم الطلاقة التشكيلية لما يمر به من مراحل استغرق واستطراد متعدد لجوانب في سلسلة من الممارسات التشكيلية يمر بها الفنان من البسيط إلى المركب في صرة عمليات ادائية تشكيلية تتضمن كل محتويات العمل الفني إلى أن يخرج العمل في صورته النهائية.

"ويؤدي النشاط التجربى إلى نمو الخبرات الفنية القائمة على التفكير البصري واتساعها إذ أن التطوير فى مظاهر فن اليوم لا يتم فى معزل عن الخبرات الماضية التى يمر بها الفنان خلال الأجيال الماضية وإنما يتم التطوير بإحداث التغييرات والإضافات الازمة للخبرات الفنية السابقة والحالية لمحاولة التوصل إلى خبرات تتفق وتطورات الفنان المستقبلية ولذلك فإن استمرارية عمليات التجريب إنما يؤدى إلى نمو الخبرة وتعزيز جذور المعرفة الإنسانية واتساعه^(١).

وعليه فالتجريب من العمليات التي تساعد على اكتساب الخبرة الفنية إلى جانب إتاحة الفرصة لكل البديلات الفكرية والجوانب الجمالية المختلفة أن تحدث آثاراً من نوع جديد، وهذه الآثار التي تغير في تخطيط التكوين أو الشكل وهذه الطلاقة الفكرية والتنفيذية في الفن التشكيلي كان لها أكثر الأثر على تحطيم المفاهيم التقليدية في فن التصوير المعاصر فكان للفنانين التجريديين أسلوباً جديداً ينافق الفكر التقليدي ويعتبر عن الثورة والتمرد ضد الشكل الفني التقليدي هذه الثورة كانت مواكبة لكل التطورات التي حدثت في جميع المجالات المعروفة فجاءت أعمال الفنانين أكثر حرراً حتى تلائم العصر الذي يعيشون فيه.

تعد التربية الفنية وما تحتويه من تعابير فنية ترجمة لما يدور في نفس الطالب وتعيناً عن أحاسيسه الذاتية ووسيلة يعبر بها عن أفكاره ومشاعره وانفعالاته تجاه الأشياء المحيطة به في البيئة دون ضغوط أو سلط في إطار المحافظة على نمطه وشخصيته وطبيعته، وعندما يمارس الطالب التعبير الفني بحرية فإنه يشعر بكيانه، وتمتنع نفسه بالثقة والاعتزاز، وتمتو خبراته وقدراته ومعرفته، وتسهم التربية الفنية في تتميم الاستعدادات والمهارات اليدوية والوظائف الحركية، وتطوير قوى التوافق والتحكم والتآزر

(١) كوثر عبد الحميد متولى: ٢٠٠٦ . تطر مفهوم التجريب في فن التصوير المصري المعاصر . رسالة ماجستير . كلية التربية الفنية . جامعة حلوان ص ٢٥ .

الحسي الحركي، وتوفير فرصاً كثيرة لتدريب الاستعدادات والوظائف العقلية كالإدراك والحفظ والتذكر والاستدعاء والإبداع^(١).

ولا شك في أن التجربة الفنية لتخضع لعمليات فكرية متداخلة تسمح بالحنف والإضافة وقد تكون غير محددة الخطوات، بحيث تنشأ من خلالها العلاقات التشكيلية الجديدة والتغيير عن طريق تناول الشكل التي تتطلب فكراً جيداً ومستوى غير مألف من الرؤية تسفر عن هيئة الشكل، وبهذا يكون العمل الفني التصويري من خلال استخدام التجريب في الخامات نشاطاً ابتكارياً يحدد هيئة العناصر من حيث الشكل النهائي للعمل الفني والعلاقات البنائية والوظيفية للعناصر^(٢).

تعد التربية الفنية أحد المداخل التعليمية الكبرى التي توظفها المؤسسات التعليمية لتنمية الإبداع لدى الطلاب وتشكيل أفكارهم وتنميّة وعيهم، وتعمل على تدعيم القيم المرتبطة بالذوق العام وتهذيب النفس وحب العمل، فالتجربة الفنية هي عملية تشكيل السلوك الإنساني بتحميله أساساً ومقومات وقيم في شكل رسائل سلوكية لها سمة جمالية جوهرية أو شكلية أو كلاهما معاً.

التجريب في الفن ليس مجرد تشكيل فني جديد، لكنه أيضاً سلوك يساعد على نمو التفكير وإداءه الإبداعي والطلاقة التشكيلية فكل فنان مُجرب لابد أن يكون له زوايا رؤية متعددة، وأكثر من حل لكل جانب من الجوانب الجمالية التشكيلية، لذلك تسعى أساليب التربية الحديثة لتحقيق هذا الهدف في جميع المجالات وخاصة مجال التربية الفنية.

المotor الثالث: تلقائية التعبير الإبداعي في التصوير وعلاقتها بطلاب التربية الفنية

الإبداع هو القدرة العقلية لتوليد أفكار جديدة ومفيدة، أكثر أو أقل، الأمر لا يتعلق بالفن أو التصميم أو الكتابة أو الموسيقى، الإبداع في جوهره يدور حول الأفكار وكيفية تطويرها وفهمها وإبلاغها، ليس فقط من حيث الفنون، ولكن في كل مجال من التفكير والعمل وبالطبع يحتاج بعض الفن إلى تفكير إبداعي، والقدرة على رؤية مالا يمكن لأي

(١) عبد المطلب القرطي: ٢٠٠١- سيكولوجية ذوى الاحتياجات الخاصة. دار الفكر العربي . القاهرة . ط٣-ص٢٦٥.

(٢) مصطفى الرزاز: ١٩٨٤ . أساس تصميم بين البنائي والإدراكي . بحث منشور ، مجلة الدراسات والبحوث في التربية الفنية . جامعة حلوان ، ص ٤٨ .

شخص آخر رؤيته، يعد الجمال وتميته لدى الطلاب من أولويات التربية الفنية كمادة دراسية ويسمم المحتوى التعليمي لها اسهاماً كبيراً في تربية الذوق الجمالي لدى الطلبة وتنمية تفكيرهم نحو الخلق والإبداع ومن جانب آخر فعلم الجمال يرى في الفنون مجال خصب للدراسة كونها تعمل على الإنتاج الإبداعي الذي ينتج عن تفكير تأملي ناقد وغير تقليدي في ظل وجود الاستعداد الخاص والتدريب المستمر لدى المتعلمين للمخاطرة في إنتاج الأعمال الفنية الإبداعية.

كما أن التلقائية أو العقوبة هي الاستجابة الطبيعية لمؤثر خارجي وهي غريزة في العقل الإنساني، فهو فعل الشيء من تقاء نفسه أي من عند نفسه غير مسبق اليه أو مكرره عليه، وقد ظهر في الفن الكثير من الأعمال التي تناولت التلقائية في التعبير من خلال طرق شتى من أساليب ضربات الفرشاة على سطح اللوحة أو المساحات اللونية التي تملئ سطح العمل الفني وغيرها من الطرق المختلفة.

وقد عرف "هبرت ريد" **Herbert Red** التلقائية بأنها عمل شيء أو التعبير عن النفس دون تقييد أو شرط مما يؤكد أن التلقائية هي تعبير وكشف غير مقيد لأنشطة كالتفكير والوجبات والأحاسيس والحدس^(١).

أما فيما يتعلق بالقدرات الإبداعية والتفكير الإبداعي بشكل خاص والعملية الإبداعية على وجه العموم من حيث كيفية الحدوث والقياس والتعلم فالإبداع ليس عملية تحليل منطقية بالمعنى الحرفي للكلمة إنما هو تفاعل بين مجالات فكرية مختلفة يتمتع بها الفرد، هذا فضلا على أهمية التدريب والتعليم في تطوير الإبداع الذي يعطينا القدرة على الإحساس بالمادة التي بين أيدينا، حيث يكمن جوهر العملية الإبداعية في هذه العلاقة خاصة بين المعرفة والإحساس (روбинسون: ٢٠٠٣: ٨٩^(٢)).

الإطار العلمي:

تعييل دور الأبعاد الفلسفية والتشكيلية للمدرسة التقניתية كمدخل لإثراء التصوير من خلال مجموعة من الأهداف والمداخل التي توصلت لها الباحثة من دراستها النظرية بصورة تساعد طلاب التربية الفنية من الاستفادة من الأبعاد الفلسفية والتشكيلية للمدرسة

(١) هبرت ريد: ١٩٧١ - التربية عن طريق الفن . ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد وطه حسين . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ص ١١ .

(٢) كين روينسن: ٢٠٠٣ . صناعة العقل دور الثقافة والتعليم في تشكيل عقلك المبدع . ط ١ . ترجمة رامه موصلي . شعاع للنشر والعلوم . سوريا ص ٨٩

التقطية ويتم ذلك من خلال:

- ١- تحديد مجموعة من الغايات الأهداف من خلال هذه التجربة.
- ٢- تطبيقها مع طلبة.

أسس وأهداف التجربة العملية للاستفادة من الأبعاد الفلسفية والتشكيلية للمدرسة التقطية لإثراء التصوير المعاصر لطلاب التربية الفنية:

ويتم ذلك من خلال صياغة غايات أو أهداف لكل جانب من جوانب الشخصية الإنسانية على النحو التالي:

أولاً: جانب المعرفة والفهم:

ويتم من خلال تعريف الطالب بدوره في عملية الاستفادة من الأبعاد الفلسفية والتشكيلية للمدرسة التقطية كمضمون ومحتوى للأعمال الفنية وكمدخل لتجريب في مجال التصوير وهو مالا يعني عملية النقل الحرفي إنما إعادة الصياغة لخصائص المدرسة التقطية بشكل يخدم العمل الفنى من خلال أن:

- ١- يستفهم الأبعاد الفلسفية والتشكيلية للمدرسة التقطية ليضمونها أعماله.
- ٢- يتعرف على أنواع الخامات والأدوات والألوان وتقنياتها المختلفة.
- ٣- يحدد سمات التكوين والملمس واللون في المدرسة التقطية.
- ٤- يوضح المفاهيم والمصطلحات المرتبة بالتصوير.

ثانياً: جانب المهارات الذهنية:

١- يحلل نماذج من أعمال فناني المدرسة التقطية لكشف عن الأبعاد الفلسفية والتشكيلية والقيم الفنية التي تحدد معيار القيمة في العمل الفني.

٢- تتميم الرؤية التأملية والتحليلية للعناصر المحيطة بالطالب لإثراء القدرة الإبداعية لطلاب التربية الفنية في مجال الرسم والتصوير المعاصر.

٣- يعيد صياغة أعمال فنية من التراث كمدخل للتعبير في التصوير.

٤- يستنتج المدركات البصرية ويدعمها بالمدركات الثقافية والفكرية للمنطلقات التشكيلية للوصول إلى عائد تعليمي أفضل في مجال الفن المعاصر.

ثالثاً: جانب المهارات المهنية:

- ١- يرسم نماذج لمجموعة من الدراسات الأكademية من التراث الكويتي والحياة اليومية.
- ٢- بيتكرون أعمال فنية تعتمد على الاستلهام وإعادة الصياغة للتراث الكويتي والجسم الأدمي كمدخل للتعبير في فن التصوير.

٣- يتدرّب على استخدّم الألوان ذات الوسيط المائي بطرق مختلفة.

رابعاً: جانب المهارات العامة:

١- يستخدم التكنولوجيا بما يخدم تطوير الممارسات المهنية.

٢- يمارس التقييم الذاتي محدداً احتياجاته التعليمية والشخصية.

٣- يجيد أساليب التواصل الفعال بأنواعه المختلفة.

التجربة العملية:

تفسير نتائج التجربة في ضوء فروض البحث:

بتطبيق ما تم التوصل اليه من المداخل وهذا البحث على عينة البحث من خلال طلاب ، فنرى أعمالهم واتسمت بتحقيق إيقاعات ملمسية من خلال التنوع في صفات وخصائص الجزيئات المكونة لملمس والتنوع في انتشارها وتباعدتها وكذلك التنوع في درجة نصوع الملمس والاختلاف والتباين اللوني لمكونات الملمس وتوزيعها في أنحاء اللوحة بشكل يعكس تخطيطاً محكماً يخدم التكوين، وظهر فكر التجريب في أعمال الطلاب من حيث التعامل مع مفردات التراث الكويتي ورسم أوضاع للجسم الأدمي مستلهمة الخصائص والقيم المتعددة لهذا التراث كما يتضح استخدام أسلوب التقريط في تنفيذ الأعمال الفنية والاهتمام بشغل الفراغ وملئ المساحات وما يتلاءم ومضمون العمل ورؤية الموضوع رؤية شاملة وفلسفية عامة واستخدام الأوضاع التشكيلية واحسن النسب المثلالية وتوظيف المجموعات اللونية كما ظهرت سمات المدرسة التقاطعية مسجدة حيث التكبير والتصغير والتنظيم والتقويم الشكلي الجيد في استخدام اسلوب التقريط.

وقد اعتمد الطلاب في تلك الأعمال وتجربة هذا البحث على الاستلهام من التراث الكويتي والعناصر الفنية التراثية واعادة صياغتها برؤى مستلهمة جديدة كما اعتمدت معالجاتهم اللونية على توظيف اسلوب التقريط والتجريب واستخدمت تلك المعالجات اللونية للتتوافق مع ما يعبر عنه من مضامين تعبيرية جديدة، فظهرت أعمال الطلاب بثقافة جديدة اكتنفتها أعمالهم الفنية تحمل مزيجاً من التراث وفكرة التجريب وروح العصر، ونرى عرضاً لأعمال الطلاب في تلك التجربة من شكل (٧) إلى (٢٧).

أسماء الطالبات عينة البحث:

١٤. أريج بدر	٧. سباء الحمدان	١. ساره فهد
١٥. لطيفه جاسم	٨. فاطمه الرشيد	٢. شوق الحواس
١٦. شيخه الدولي	٩. فاطمه الجاسر	٣. إيمان عدنان
١٧. هيفاء العتيبي	١٠. مريم العازمي	٤. دانة الطشه
١٨. منيره صلاح	١١. غاليه الرومي	٥. مريم الحجيلان
١٩. نوره النصافي	١٢. خديجه الشمري	٦. سباء الحمدان
٢٠. شهد الشمري	١٣. روان العجمي	
٢١. روان العجمي		



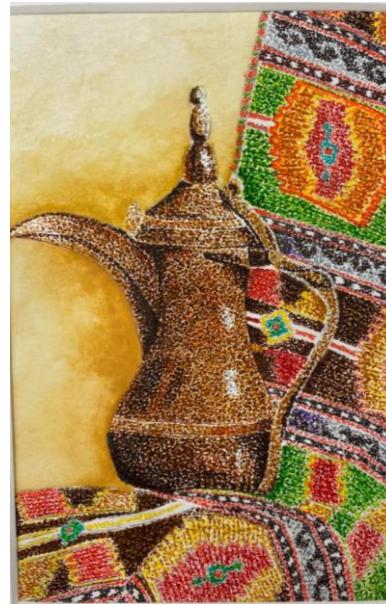
شكل رقم (٨)



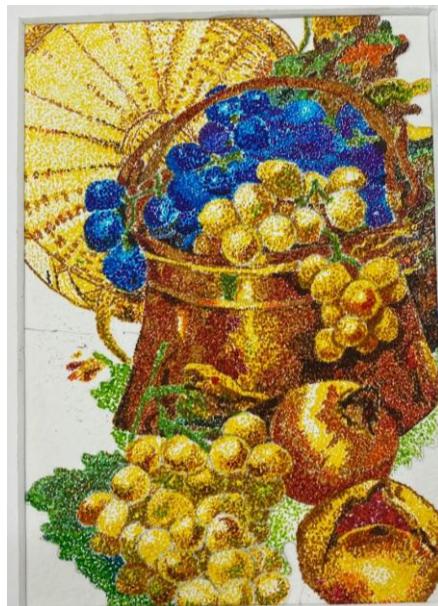
شكل رقم (٧)



شكل رقم (١٠)



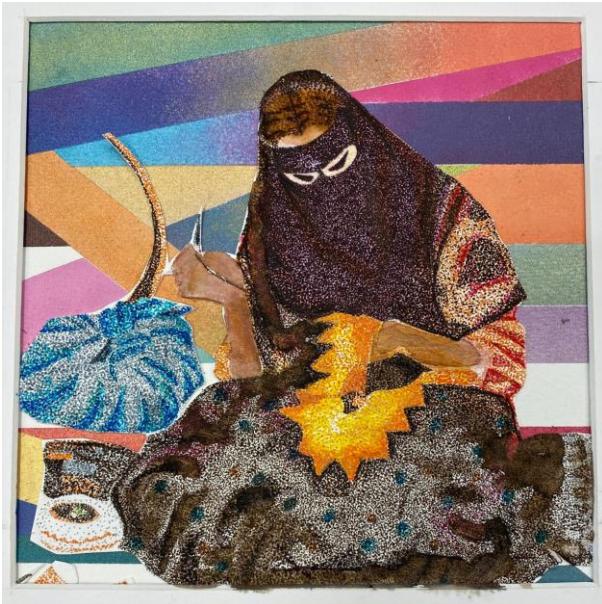
شكل رقم (٩)



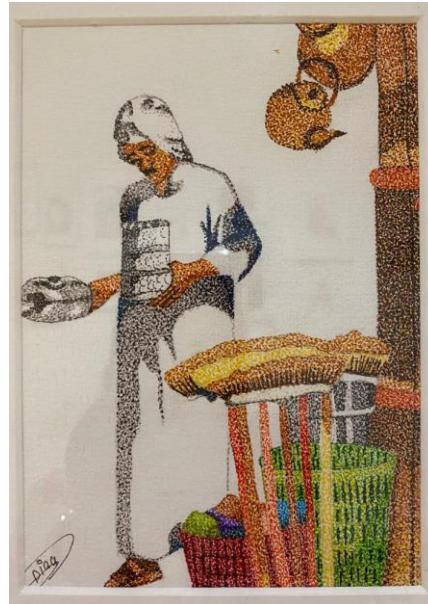
شكل رقم (١٢)



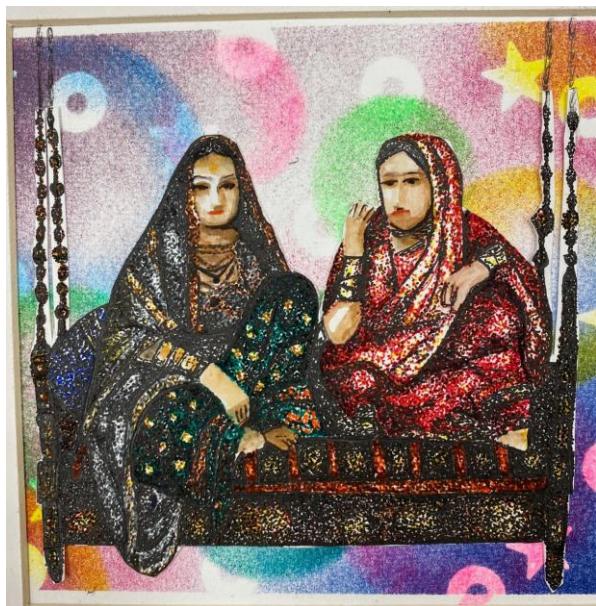
شكل رقم (١١)



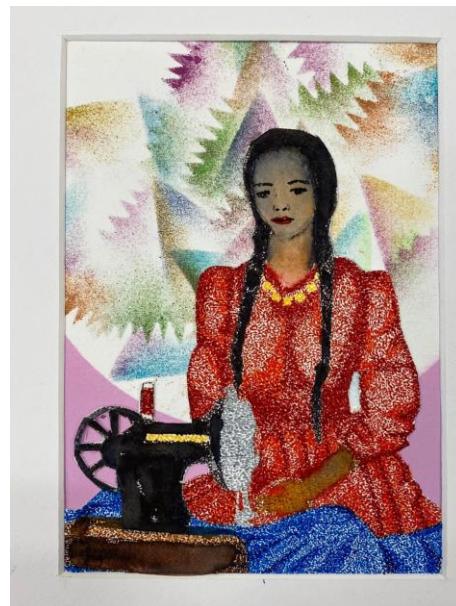
شكل رقم (١٤)



شكل رقم (١٣)



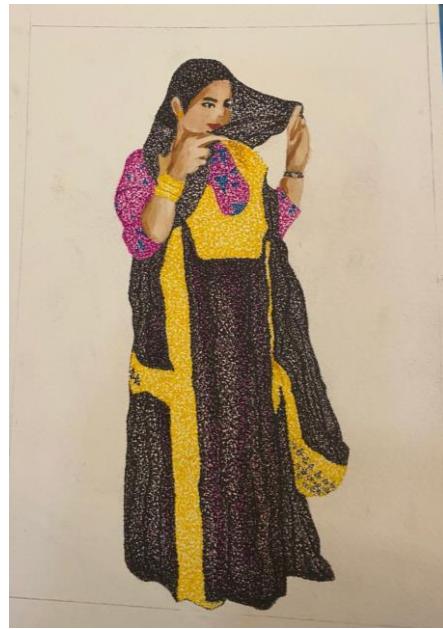
شكل رقم (١٦)



شكل رقم (١٥)



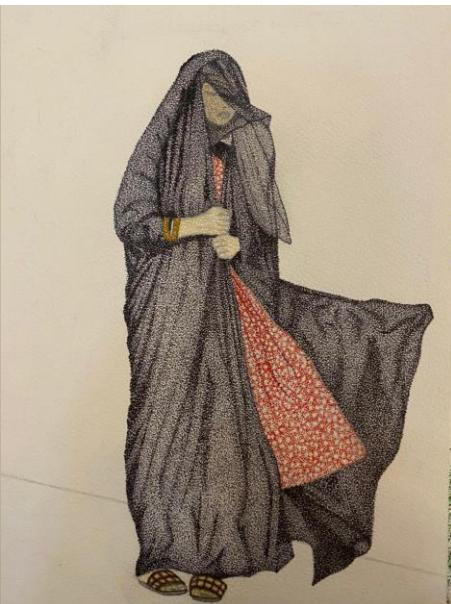
شكل رقم (١٨)



شكل رقم (١٧)



شكل رقم (٢٠)



شكل رقم (١٩)



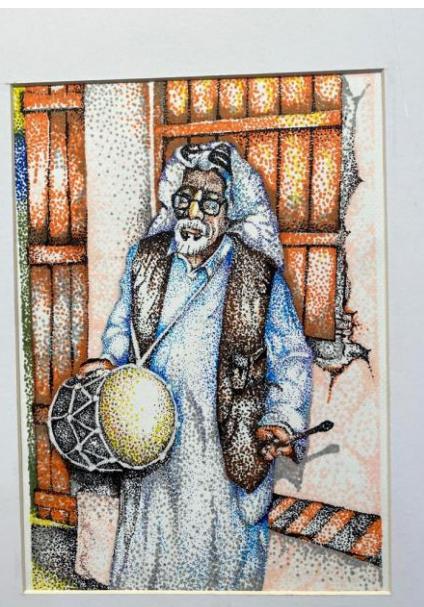
شكل رقم (٢٢)



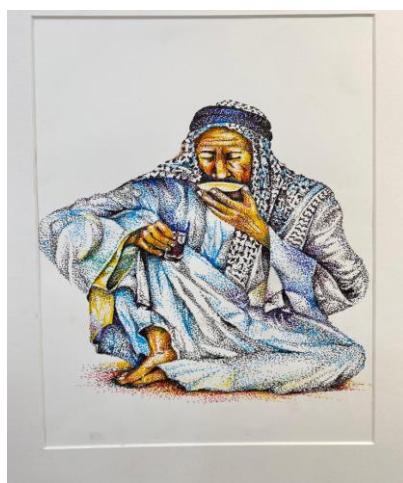
شكل رقم (٢١)



شكل رقم (٢٤)



شكل رقم (٢٣)



شكل رقم (٢٦)



شكل رقم (٢٥)

نتائج البحث:

- ١- ضرورة البحث والممارسة والتجريب في التراث الكويتي والإفادة منه في التصوير المعاصر للوصول إلى أبعاد فنية جمالية وتعبيرية جديدة مبتكرة.
- ٢- الإفادة من أساليب التعبير عن الأبعاد الفلسفية والتشكيلية للمدرسة التققطية كمدخل تجريبى لاستحداث أعمال فنية معاصرة تسهم في إثراء القيم الفلسفية والتشكيلية والتعبيرية والجمالية للتصوير.
- ٣- التربية الفنية هي فكر ورسالة فنية وإنسانية تساهم في بناء الشخصية الإنسانية فنياً وتراثياً وفكرياً وعلمياً ورسالة تعتمد على التطور لتلائم متطلبات ومتغيرات المجتمع.
- ٤- التراث الفنى جزء هام جداً من مكوناته البيئية الثقافية وبالتالي فنحن لا يجب أن نحاول التجزئة بين التراث والبيئة لأنهما عاملان متداخلان في تكوين الشخصية الفنية.
- ٥- التجريب والبحث في المدارس الفنية المختلفة تساعد الطلاب على اكتشاف الجديد من موضوعات التعبير التشكيلي.
- ٦- الاستفادة من التراث واستلهامه يعد من المفاتيح الهامة في تحقيق الأصالة والمعاصرة في التصوير.
- ٧- تعتبر الممارسة التطبيقية مدخل فكري وتجريبية وتشكيلية متنوعة لطلاب التربية الفنية تشبع توافق طبيعة الدراسة بالكلية.
- ٨- تشجيع طلاب التربية الفنية على التجريب وفنون التراث واستخدام تقنيات اللون للتعبير عن أفكارهم.

النوصيات:

- أهمية إفاده الفنان والطالب من الأبعاد الفلسفية والتشكيلية للمدرسة التققطية ومداخل التعبير عن التراث الكويتي لما تقدمه من حلول قضية الأصالة والمعاصرة وتأكيد الهوية في العمل الفني.
- التأكيد على أهمية التجريب في مجال التصوير المعاصر لاستحداث اعمال فنية مستلهمة من التراث وتتسم بالتجدد والابتكار في الأسلوب والصياغة.
- ضرورة إقامة ورش فنية لبعض الفنانين المعاصررين يشترط فيها دراسة الفن ليتعرفوا على المداخل المختلفة وطبيعة المعالجات اللونية لدى بعض الفنانين لأحداث نوع من التواصل الفني مما يثير جوانب الفكر التجربى لدى الأجيال القادمة.

المراجع:

- الان باونيس، الفن الأوروبي الحديث (ت : فخرى خليل، مراجعة جرا ابراهيم جيرا ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، العراق
- د. محمود أمهز : ٢٠٠٩ التيارات الفنية المعاصرة . عالم الكتب . ص ٣٥ .
- رمسيس يونان ٢٠٠٦: دراسات فى الفن، المؤسسة المصرية العامة للكتاب والنشر، القاهرة ، ص ١٦ .
- سمر عصمت عبد العزيز ٢٠٠٩: الإمكانيات التشكيلية لتوظيف خامة الورق ودورها فى إثراء التعبير فى مجال تصوير . رسالة ماجister ، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية (غير منشورة)، ص ١٢٥ .
- عبد المطلب القريطي: ٢٠٠١ - سيكولوجية ذوى الاحتياجات الخاصة . دار الفكر العربي . القاهرة . ط٣-ص ٢٦٥ .
- كوثر عبد الحميد متولى: ٢٠٠٦ . تطر مفهوم التجريب فى فن التصوير المصرى المعاصر . رسالة ماجستير . كلية التربية الفنية . جامعة حلوان ص ٢٥ .
- كين روينسن: ٢٠٠٣ . صناعة العقل دور الثقافة والتعليم فى تشكيل عقلك المبدع . ط١ . ترجمة رامه موصلي . شعاع للنشر والعلوم . سوريا ص ٨٩
- مصطفى الرزاقي: ١٩٨٤ . أسس تصميم بين البنائى والإدراكي . بحث منشور ، مجلة الدراسات والبحوث فى التربية الفنية . جامعة حلوان ، ص ٤٨ .
- هيرت ريد: ١٩٧١ - التربية عن طريق الفن . ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد وطه حسين . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ص ١١ .
- هيات / أمال ميلادريبيه . تصوير المنظر الطبيعي وتطوره فى التصوير الأوروبي الحديث . جمعية امسيا مصر (التربية عن طريق الفن . ٢٠١٤) .
- <https://www.britannica.com/art/Neo-impressionism>
- <https://www.mrassem.com/2020/11/Jointillism.htm?m=1>
- Pointillism, 7 thingsyouneed to know wrihing norhan nasr, october, 2021